بسم الله الرحمن الرحيم



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حيَّاكم الله معاشر الإخوة والأخوات في البرنامج الأسبوعي (**التوحيد أولاً**).

حديثنا إِنْ شَاءَ اللَّه في هذه الليلة عن (**عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته**).

وهذا الموضوع من أهم الموضوعات التي ينبغي أن تُطرح، وأن يُبيَّن فيها اعتقاد أهل السنة؛ لأنَّه يتعلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بأسماء الله وصفاته، وما الذي يجب أن نعتقده في ذلك؟ وأيضًا لمخالفة الفِرَق الضالة التي خالفت في هذا الأصل -في توحيد الأسماء والصفات-، فنقول مستعينين بالله جَلَّ وَعَلَا:

لله جَلَّ وَعَلَا أسماء حسنى بالغة في الحسن غايته وكماله، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف:١٨٠].

فمن أسماء الله جَلَّ وَعَلَا: الحي.

فاسم الله "الحي" يتضمن الحياة الكاملة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، التي لم تُسبَق بعدم ولا يلحقها زوال، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ومن أسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: العليم.

وهو متضمن للعلم الكامل، فعلم الله جَلَّ وَعَلَا في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل وفي المعدوم، فالله جَلَّ وَعَلَا يعلم ما كان سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الماضي، ويعلم ما يكون في الحاضر، ويعلم ما سيكون في المستقبل، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، وهو المعدوم الذي لم يوجد إذا وجد على أي صفةٍ وهيئة يوجد، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيضًا أسماء الله جَلَّ وَعَلَا توقيفية:

لا مجال للعقل فيها، يعني: يُقتصر إثبات أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نصوص القرآن والسنة، ولا يجوز الزيادة عليها؛ لأن الزيادة على ما جاء في القرآن والسنة من أسماء الله جَلَّ

وَعَلَا قولٌ على الله تَعَالَى بغير علم، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

أيضًا مما يتعلَّق بأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أنَّ أسماءه جَلَّ وَعَلَا ليست محصورةً بعددٍ معين.

وما جاء في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في **[الصحيحين]** من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن لله تسعًا وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدة، من أحصاها دخل الجنة**» هذا ليس على سبيل الحصر، وإنما هذا إخبار بأنَّ له جَلَّ وَعَلَا تسعًا وتسعين اسمًا، «**من أحصاها**» من حفظها، من علم معانيها، علم معنى هذه الأسماء له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعبد لله بها، كان لها أثر عليه وعلى إيمانه، وعلى عبوديته لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولهذا في الحديث الآخر: يقول النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أسألك بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**» مما يدل على أن أسماء الله جَلَّ وَعَلَا ليست محصورة بعددٍ معين.

أيضًا من قواعد أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أن أسماء الله جَلَّ وَعَلَا أعلامٌ وأوصاف.

فهي أعلام باعتبار دلالتها على ذات الله جَلَّ وَعَلَا، فالحي والسميع والبصير والعليم والقدير، كلها راجعةٌ لمسمًّى واحد وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهي باعتبار ما دلت عليه من معاني أوصاف، فكل اسمٍ من هذه الأسماء دلَّ على وصف لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- فالعليم: دلَّ على صفة العلم له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- والسميع: دلَّ على صفة السمع له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- والحكيم: دلَّ على صفة الحكمة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهي الغاية المحمودة من أفعاله في كونه وفي خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيضًا ممَّا يتعلَّق بأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -يعني من هذه القاعدة- أنَّ أسماء الله جَلَّ وَعَلَا بالغة في الحسن غايته وكماله.

نأخذ منها: أنَّ الأسماء الجامدة التي لا يُشتق منها صفات له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مثل: الدهر، لا يجوز أن يسمى الله تَعَالَى بالدهر، في قوله: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[الجاثية:٢٤] الدهر ليس من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنَّه اسم جامد لا يتضمن معنًى يلحقه بالأسماء الحسنى، فهو اسمٌ للوقت وللزمن.

ولهذا الله عَزَّ وَجَلّ قال عن منكري البعث: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ يريدون بذلك ماذا؟ يريدون بذلك مرور الأيام والليالي، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال في الحديث القدسي: «**قال الله تَعَالَى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلِّب الليل والنهار**» هذا لا يدل على أنَّ الدهر من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما فيه أنَّ الذين يسبون الدهر إنما يريدون الزمان الذي هو محل الحوادث، ولا يريدون الله جَلَّ وَعَلَا.

وقد فُسِّرَ في الحديث، فُسِّر معنى قوله في الحديث «**الدهر**» في قوله: «**بيدي الأمر، أقلِّب الليل والنهار**» فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق الدهر وما فيه، وهو يقلِّب الليل والنهار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. هذا إشارةٌ موجزة لما يتعلَّق بأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيضًا مما يتعلق بأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أنَّ كل اسمٍ من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتضمن صفة ولا عكس.

- فمثلاً: لو أخذنا اسم الله البصير، فإنَّه يدل على صفة البصر له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- لو أخذنا اسم الله تَعَالَى القدير؛ فهو يدل على صفة القدرة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- لو أخذنا مثلاً اسم الله الحي؛ فهو يدل على صفة الحياة الكاملة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الحياة التي لم تُسبَق بعدم ولا يلحقها زوال، بخلاف حياة المخلوق.

حياة المخلوق ناقصة، مسبوقة بعدم ويلحقها زوال وفناء، أمَّا حياة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهي كاملة، ليست مسبوقة بعدم ولا يلحقها زوال. هذا أبرز ما يتعلَّق باعتقادنا بأسماء الله الحسنى.

أمَّا الشق الثَّانِي، وهو: صفات الله جَلَّ وَعَلَا.

صفات الله جَلَّ وَعَلَا صفات كمال، لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه، فالله جَلَّ وَعَلَا له من الصفات أعلاها وأعظمها، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ [النحل:٦٠]، أي: الذي لا شيء فوقه، فكل صفةٍ اتصف جَلَّ وَعَلَا بها فهي أعلى ما تكون من صفات الكمال.

أيضًا صفات النقص منفية عن الله جَلَّ وَعَلَا، فالله جَلَّ وَعَلَا -وحاشاه- لا يوصف بالخيانة، ولا يوصف بالنسيان، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يوصف بالموت، فكل هذه صفات نقص، يُنزَّه الله جَلَّ وَعَلَا عنها؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح: يقول النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا الناس، اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا» سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام لَّما وصف الدجال قال: «ألا وإنَّ الدجال أعور عين اليمنى، وإن ربكم ليس بأعور» نفى عن الله جَلَّ وَعَلَا العور، وذلك لأن له عينان تليقان به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، صفة العينين له جَلَّ وَعَلَا.

أيضًا الله جَلَّ وَعَلَا قال في القرآن: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨] فنفى عن الله صفة الموت وهي من صفات النقص التي يُنزَّه الله جَلَّ وَعَلَا عنها.

هناك صفات لله جَلَّ وَعَلَا يوصف بها في حالٍ دون حال، يعني: تكون كمالاً في حال ونقصًا في حال: كالمكر، والكيد، والخداع؛ هذه يوصف الله جَلَّ وَعَلَا فيها في مقابلة مكر من يمكر به كالكفار؛ ولهذا لو تأملت الآيات التي جاءت فيها:

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا﴾[النمل:٥٠] وصف الله جَلَّ وَعَلَا نفسه بالمكر في سبيل مقابلة مكر الكفار.

﴿ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ﴾[الأنفال:٣٠] هنا كمال، المكر هنا في حق الله كمال إذا كان في مقابلة من يمكر به.

في الكيد مثلًا قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦﴾[الطارق:١٥-١٦]

فكان كيده جَلَّ وَعَلَا في مقابلة كيدهم، يعني: لم يصف الله جَلَّ وَعَلَا نفسه بالكيد ولا بالمكر مطلقًا؛ لأنَّ هذا نقص في حقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما يكون كمالاً إذا كان في مقابلة كيد ومكر الكفار.

كذلك في الخداع: قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء:١٤٢] فخداعه جَلَّ وَعَلَا في مقابلة خداع المنافقين، فلم يصف الله جَلَّ وَعَلَا نفسه بالخداع على سبيل الإطلاق؛ لأنَّ وصف الله جَلَّ وَعَلَا بالمكر والخداع والكيد ونحوها مطلقًا؛ هذا فيه نقص في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يُنزَّه الله جَلَّ وَعَلَا عنه، وإنما يكون كمالاً إذا كان في مقابلة من فعل ذلك.

ولهذا يقول العلماء: مكر بمن يمكر به، خادع من يخادعه، كاد من يكيد له، وهكذا، كما ورد في النصوص.

أيضًا مما يتعلَّق بصفات الله جَلَّ وَعَلَا، وهي من القواعد في باب الصفات: **أن صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوسع من باب الأسماء.**

باب الأسماء أضيق من باب الصفات، يعني مثلاً: الله جَلَّ وَعَلَا وصف نفسه بأنه يجيء، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢].

صفة المجيء ثابتة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نؤمن بها ونثبتها له جَلَّ وَعَلَا، لكن لا نشتق من صفة المجيء اسمًا له سبحانه، فلا نقول عن الله: إن له اسمًا هو الجائي.

أيضًا الله جَلَّ وَعَلَا وصف نفسه بالإرادة: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، لكن لا نشتق من وصف الله جَلَّ وَعَلَا بالإرادة اسم المريد.

إذًا باب الصفات عندنا أوسع من باب الأسماء، وإذا عكسنا نقول: باب الأسماء أضيق من باب الصفات له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

✍ النقطة التي بعدها -وهي مهمة-: عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في صفات الله جَلَّ وَعَلَا.

يمكن أن نوجزها من خلال ثلاثة أسس أو ثلاث قواعد:

✔ **القاعدة الْأُوْلَى أو الأساس الْأَوَّلُ**: أن نثبت لله جَلَّ وَعَلَا ما أثبته لنفسه من صفاته، أو أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته من صفاته من غير تمثيل.

الإثبات لله جَلَّ وَعَلَا من غير تمثيل بصفات المخلوقين، هذا هو الأساس اَلْأَوَّلُ، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١].

الكاف في قوله: ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ للتأكيد، وليست زائدة، ليس في القرآن شيء زائد، والمعنى: ليس مثله شيء، ليس مثله شيء، ليس مثله شيء، مبالغة في نفي التمثيل بين الله جَلَّ وَعَلَا وبين خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته.

إذًا الإثبات اَلْأَوَّلُ: أن نثبت لله جَلَّ وَعَلَا ما أثبته لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته، من غير تمثيل بصفات المخلوقين. هذا هو الأساس اَلْأَوَّلُ.

✔ **اَلثَّانِي: صيانة صفات الله جَلَّ وَعَلَا عن التحريف** -اللي هو التأويل- أو التفويض الذي يفضي بها إلى التعطيل. هذا هو الأساس اَلثَّانِي.

✔ **اَلثَّالِثُ: قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾[طه:١١٠]، فإذا كانت ذات الله جَلَّ وَعَلَا لا يحاط بها علمًا، فصفاته من باب أولى؛ لأن القول في الصفات كالقول في الذات، فنحن نعتقد أن لله ذاتًا تليق به لا تماثل ذوات المخلوقين، فكذلك له جَلَّ وَعَلَا صفات تليق به، لا تماثل صفات المخلوقين.

سنأخذ بعض الأمثلة على هذه الأسس الثلاثة لعقيدة أهل السنة في صفات الله:

➢ **مثلاً**: لو أخذنا صفة العلو والفوقية لله جَلَّ وَعَلَا.

قال الله سبحانه في القرآن: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[النحل:٥٠] فأثبت الله له أنه فوق سماواته، أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فوق مخلوقاته، فوق العالم كله، فنحن نثبت لله جَلَّ وَعَلَا صفة الفوقية -فوقية الذات-؛ أنَّ الله جَلَّ وَعَلَا بذاته فوق جميع مخلوقاته من غير مماثلةٍ لفوقية المخلوق، هذا اَلْأَوَّلُ.

اَلثَّانِي: لا نحرِّف صفة العلو والفوقية لله جَلَّ وَعَلَا.

فلا نقول: إن فوقية الله فوقية قهر أو قدر، لا، وإنما هي فوقية الذات، فالله جَلَّ وَعَلَا بذاته فوق جميع المخلوقات، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال ربنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦] أي: على السماء.

➢ ولمَّا سأل النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجارية في **[صحيح مسلم]** في حديث معاوية بن الحكم السُّلَمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سأل الجارية: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، أجابت بالجواب الصحيح، قال لها: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، قال: «**أعتقها فإنَّها مؤمنة**» شهد لها بالإيمان؛ لأنَّها أشارت إلى أن الله جَلَّ وَعَلَا في العلو، فوق السماء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إذًا لا نحرِّف صفة العلو والفوقية لله جَلَّ وَعَلَا، فنقول: إن الفوقية في القرآن هي فوقية القدر أو القهر، لا، فوقية القهر والقدر هذه فوقية مستقلة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لكن نحن أهل السنة نثبت فوقية الذات له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الفوقية ثلاثة أنواع له سبحانه:

١) فوقية القَدْر.

٢) فوقية القهر.

٣) فوقية الذات.

وفوقية الذات هي محل الخلاف بيننا وبين أهل البدع من الأشاعرة والماتريدية، كما سيأتي الإشارة إلى شيء من ذلك.

قال ابن القيم في النونية مبينًا أنواع العلو الثلاث في نونيته، قال:

وله العلو من الوجـــوه جميعًـــا ذاتًا وقهرًا مـــع علـــو الشـــان

في بيت واحد أشار إلى أنوع العلو الثَّلاثة:

⇦ علو القَدْر له سبحانه.

⇦ وعلو القهر.

⇦ وعلو الذات.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر أيضًا في صفة الفوقية له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال في **[النونية]**:

والفوق أنواع ثـــلاث كلـــها ... لله ثابتـــة بـــلا نكـــرانِ

هذا الذي قالوا –كان يناقش الأشاعرة في فوقية القهر–.

هذا الذي قالوا وفوق القهر والـــ فوقيـــة العليـــا علـــى الأكـــوان

☜ **هذا محل الشاهد**، فوقية الذات، فوقية أنه سبحانه بذاته فوق جميع الأكوان له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ إذًا لا نحرِّف الفوقية -فوقية الذات- أو نؤولها بفوقية القدر أو القهر.

أيضًا لا نفوِّض ذلك، بدعة التفويض، هذه منتشرة الآن، أهل التفويض يقولون: الله أعلم بالفوقية في القرآن، يعني مثلاً يأتون لقوله سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ يقولون: نقرأ الفوقية قراءة مجردة عن المعنى؛ هذه من البدع والضلالات، هذا باطل، القرآن أُنزل له معاني ليتدبر وليفهم، ما أنزل ألغاز وأحاجي، على مقتضى كلامهم من القرآن مجرد ألغاز وأحاجي لا تعرف معانيها؛ إذًا كيف نتدبر كلام الله جَلَّ وَعَلَا وفي أعظم أمر، وهو صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ لأن التدبر فرع عن معرفة المعنى، فلا نقول بتفويض المعنى.

فنحن نثبت أن الله جَلَّ وَعَلَا بذاته فوق سماواته، بهذا المعنى، ولا نقول: الله أعلم بالفوقية، هذا باطل، هذه بدعة التفويض عند الأشاعرة والماتريدية؛ لأن التحريف -إذا قلنا أن الفوقية فوقية قدر- أو التفويض -وهو رد العلم بمعاني نصوص الصفات لله، يعني يقول: الله أعلم بالمعنى- هذا يفضي إلى تعطيل الصفة وإلى نفيها عن الله جَلَّ وَعَلَا، وحاشا لله جَلَّ وَعَلَا أن تنفى عنه أعظم صفة من صفاته، وهي صفة العلو والفوقية، التي تكاثرت بها النصوص.

يقول ابن القيم في [الصواعق المرسلة]: "تنوعت دلائل علو الله وفوقيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى أكثر من ألف دليل، و لم يقتصر إثبات العلو والوفوقية على الدليل النقلي، بل حتى الدليل العقلي ودليل الفترة؛ لأن العلو صفة كمال، وضدها السفل صفة نقص، وحاشا الله جَلَّ وَعَلَا أن يوصف بالسفل".

إذًا أخطر بدعتين في باب الصفات: بدعة التأويل، وهي التحريف، أو بدعة التفويض.

✔ **الأساس اَلثَّالِثُ، نقول: كيفية اتصاف الله جَلَّ وَعَلَا بالعلو.**

لا ندركها ولا نحيط بها علمًا، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾.

وهذا قل مثله في صفة استواء الله جَلَّ وَعَلَا على عرشه، مثلما سُئل الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا جاءه رجل يسأله، قال: ما الاستواء؟ كيف استوى؟ في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه:٥].

قال: "الاستواء معلوم" معلوم في اللغة، هذا فيه رد على أهل التفويض، يعني: الاستواء بمعنى العلو والارتفاع، أن الله علا وارتفع على العرش سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، "الاستواء معلوم" في اللغة، "والكيف غير معقول" استواء الله جَلَّ وَعَلَا له كيفية لكنها لا تُعقل للبشر، "والإيمان به" يعني الإيمان بالمعنى اللغوي، الإيمان بأن الله جَلَّ وَعَلَا علا وارتفع على العرش "واجب، والسؤال عنه" يعني: عن الكيفية "بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، ثُمَّ أمر به فأُخرِج".

إذًا صفات الله جَلَّ وَعَلَا لها معنًى معلوم، وأمَّا كيفيتها فهي غير معقولةٍ له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيضًا من صفات الله جَلَّ وَعَلَا: صفة الكلام له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فنحن -أهل السنة- نعتقد أن كلام الله جَلَّ وَعَلَا أول النوع حادث الآحاد، يعني: أن الله جَلَّ وَعَلَا لم يزل متصفًا بالكلام سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منذ الأزل، وحادث النوع أن أفراد الكلام تتجدد له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شيئًا فشيئًا، والدليل على ذلك: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤].

أيضًا مما نعتقده نحن أهل السنة في كلام الله جَلَّ وَعَلَا: **أن كلام الله بحرف وصوتٍ مسموع.**

كما قال سبحانه: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾[مريم:٥٢]، والنداء في لغة العرب لا يكون إلا صوتًا مسموعًا، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في [الرسالة البعلبكية] وفي غيرها من كتبه، النداء في لغة العرب لا يكون إلا صوتًا مسموعًا.

وأيضًا في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» إثبات الحرف في كلام الله جَلَّ وَعَلَا.

إذًا نحن نعتقد أن الله جَلَّ وَعَلَا لم يزل متصفًا بالكلام، وأن كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متجدد، فهو يتكلم متى شاء، كيف شاء، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيضًا من قواعد أهل السنة في باب صفات الله جَلَّ وَعَلَا: أن صفات الله جَلَّ وَعَلَا تنقسم إلى قسمين:

❶ القسم اَلْأَوَّلُ: صفات ذاتية.

لم يزل الله جَلَّ وَعَلَا متصفًا بها، لا تنفك عن ذاته بحالٍ من الأحوال، كالعلم والحياة والسمع والبصر، ومنها الصفات الخبرية التي جاء بها الخبر، يعني: اقتصر إثباتها على الخبر، على القرآن والسنة، كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، والأصابع له سُبْحَانَهُ وَتَعالَى، فهذه دلت النصوص على إثباتها له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فنحن نثبت أن لله وجهًا يليق به لا يماثل ذوات المخلوقين، ولا نحرِّف صفة الوجه، فنقول: وجه يعني ذاته، لا، هذا تحريف بدعي، ولا نفوض صفة الوجه فنقول: الله أعلم بوجهه، لا، بل نثبت وجهًا حقيقيًّا لائقًا بالله جَلَّ وَعَلَا لا يماثل وجوه المخلوقين، أيضًا نقول: الله أعلم بكيفية وجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إذًا القسم اَلْأَوَّلُ: هو الصفات الذاتية، ومنها الخبرية.

❷ القسم اَلثَّانِي: الصفات الفعلية الاختيارية.

وهي التي يتصف بها الرَّب جَلَّ وَعَلَا فتقوم بذاته بمشيئته وإرادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، متعلقة بالمشيئة، كالنزول، نزوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى السماء الدنيا، كما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: هل من داعٍ فأستجيب له؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له..»** الحديث المشهور.

قلنا: صفات الله جَلَّ وَعَلَا تنقسم إلى قسمين:

صفات ذاتية: له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملازمة لذاته، لا تنفك عن الله بحالٍ من الأحوال، كالعلم والحياة، والقدرة، ونحوها، ومنها: الصفات الخبرية التي ثبتت بالخبر، بالقرآن والسنة، الصفات العلم والقدرة والحياة اشترك في إثباتها الدليل العقلي والدليل النقلي.

أما الخبرية، لا، نقتصر في إثباتها على الدليل الخبري، الدليل النقلي، يعني: لو لم يرد في القرآن والسنة إثبات الوجه له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إثبات العينين له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إثبات الساق له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إثبات الأصابع له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إثبات اليدين له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإننا لا نثبتها.

النوع اَلثَّانِي من صفات الله جَلَّ وَعَلَا: صفات الفعل الاختيارية له جَلَّ وَعَلَا.

وقد عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كما في **[مجموع الفتاوى]** (٢١٧/٦) له رسالة رَحِمَهُ اللَّهُ في صفات الفعل الاختيارية، قال: "وَهِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ فَتَقُومُ بِذَاتِهِ بِمَشِيئَتِهِ وإرادته، أو بمشيئته وَقُدْرَتِهِ" متعلقة بالمشيئة، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، كنزوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، وكمجيئه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما في قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾.

فصفات الله جَلَّ وَعَلَا الفعلية الاختيارية هي من لوازم ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فجنسها أزلي، لم يزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متصفًا بها، وأفرادها وجزئياتها تتجدد له سبحانه كل وقت بحسب إرادته وحكمته التي يُحمد عليها.

هذا أبرز ما يتعلّق بصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو اعتقاد أهل السنة في صفاته جَلَّ وَعَلَا؛ إذًا نحن نعتقد في صفات الله جَلَّ وَعَلَا: نثبتها له كما أثبتها له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن، الله جَلَّ وَعَلَا أثبت لنفسه في كتابه صفات كثيرة له سبحانه، كما أثبتها له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته، من غير مماثلة لصفات المخلوقين.

فإذا أثبتنا أن لله يدًا تليق به؛ فإنَّها لا تماثل يد المخلوقين، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص:٧٥]، مخاطبًا إبليس منكرًا عليه بصيغة التثنية، فأثبت له يدان تليقان به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نثبتها، وهذه تدل على عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إثباتنا نحن أهل السنة لهذه الصفات عن عبودية وتعبد له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ليس إثباتًا مجردًا؛ لأنَّك إذا أثبت له يدان يقبض ويبسط سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يعطي ويمنع، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فتدل على عظمته جَلَّ وَعَلَا، نسبة الأصابع له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، «**إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يلقبها كيف يشاء**» سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولهذا في **[الصحيحين]** من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء حبر من أحبار اليهود إلى النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: يا محمد؛ إنَّا نجد أنَّ الله جَلَّ وَعَلَا يضع السموات على أصبع -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا إله إلا الله، ما أعظم قدرته! انظر لعظمته جَلَّ وَعَلَا! يضع السموات كلها على أصبع- والأرض على أصبع، والثرى على أصبع، والجبال

على أصبع، وسائر الخلق على أصبع -خمسة أصابع له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما دلَّ الحديث-، ثُمَّ يهزهن ويقول: «أنا الملك! أين الجبارون؟! أين المتكبرون؟!» فضحك النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجزه؛ تصديقًا لقول الحبر -هذا اليهودي-؛ ثُمَّ تلا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر:٦٧] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عمَّا يشركون.

✍ النقطة التي بعدها:

خالف أهل البدع من الأشاعرة والماتريدية في الصفات الخبرية لله جَلَّ وَعَلَا كالوجه واليدين والقدم والأصابع والساق وغيرها، فنفوها عن الله جَلَّ وَعَلَا بحجة أنَّ هذا فيه تجسيم ومشابهة لله! وهذا باطل.

فنحن قررنا في الأساس اَلْأَوَّلِ من اعتقاد أهل السنة: الإثبات بدون تمثيل، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الكاف قلنا أنها لتأكيد نفي المماثلة، ليس مثله شيء، ليس مثله شيء، ليس مثله شيء.

أيضًا خالف الأشاعرة والماتريدية في صفات الفعل الاختيارية المتعلقة بالمشيئة؛ كالنزول، والمجيء والاستواء، فنفوها عن الله جَلَّ وَعَلَا.

وأحب أن أؤكد على أمر مهم في هذه القضية، وهي ما يتعلَّق بتوحيد الأسماء والصفات:

الحذر من الالتفات إلى الدعوات التي نسمعها بين الحين وَاَلْآخَر بتمييع الكلام في قضايا الأسماء والصفات بحجة وحدة الكلمة وجمع الصف، كما يقوله الآن بعض المعاصرين، يقول: لا تثيرون هذه القضايا، أسماء الله وصفاته، وأن لله يدين، وأن له وجه، وأن له قدمًا، لا، نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، لا تثيرون هذه القضايا، نجتمع، ونتوحد.

نقول: لا، لا اجتماع ولا وحدة صف إلا بإثبات أسماء الله جَلَّ وَعَلَا وبإثبات صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهذه عقيدة لا نقبل التنازل عنها.

ثُمَّ هؤلاء الذين يروجون لمثل هذا الكلام الآن -وحدة الصف، ولا تثيرون هذه القضايا- هم أول من يطعن في عقيدة السلف وفي عقيدة أهل السنة، فيتخذون هذا الكلام ستارة للطعن في عقيدة أهل السنة.

هذا كتاب بين يدي فيه تقرير لعقيدة الأشاعرة والماتريدية، تفويض الصفات له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، انظر هذا الكتاب ألفه أحد الأشاعرة المعاصرين **[القول التمام في إثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام]** سيف العصري، وقدَّم له عدة أشاعرة من كبار الأشاعرة في هذا العصر: الدكتور/ يوسف القرضاوي، والدكتور/ محمد تقي العثماني، والأستاذ/ وهبي غاوج الألباني؛ كلهم من الأشاعرة، وقرَّر صاحب هذا الكتاب تفويض الصفات، وأن الصفات الله أعلم بمعناها -لا حول ولا قوة إلا بالله!-، يعني: كأنها ألغاز وأحاجي لا تعرف.

كيف نتدبر كلام الله جَلَّ وَعَلَا؟ كيف نتدبر صفاته ويكون لها أثر على قلوبنا حينما نقرأ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ أن الله جَلَّ وَعَلَا يسمع كلامنا ويبصر ما نفعل وما نرى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نقول الله أعلم بمعناها؟ لا، بل نثبتها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

هؤلاء الذين يتشدقون بوحدة الصف وما أشبه ذلك هم أول من يطعن في عقيدة أهل السنة، ويخالف اعتقاد أهل السنة بتحريف صفات الله وبتفويضها وعدم الإيمان بها، ولو قرأت عليكم شيئًا من مقدمة كلام الدكتور/ يوسف القرضاوي، الذي قرر أن الصفات الخبرية لله جَلَّ وَعَلَا كالوجه واليدين والعينين والأصابع والقدم والساق وغيرها، قال: "إما أن نصرفها عن ظاهرها" نؤولها، "وإما أن نفوضها فنقول: الله أعلم بمعناها" نصَّ على هذا، قال: "كما درسنا في متن **[جوهرة التوحيد]**"، قال: "لَّما كنا طلابًا في الأزهر"، ثُمَّ نقل عن صاحب **[الجوهرة]** أنه قال:

وكل نـــصٍّ أوهـــم التشـــبيه أولـــه أو فـــوِّض ورم تنزيهـــا

هذا كلام باطل، بل نحن نثبت هذه الصفات له سبحانه، ونرى أنها تدل على عظمته، وعلى جلاله، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثُمَّ يقرِّر الدكتور القرضاوي بكلامٍ باطل غير صحيح: أن الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية، هو الذي أثبت الصفات لله جَلَّ وَعَلَا، وأمَّا السلف قبله فهم مفوضة، وهذا كلام باطل غير صحيح، بل أئمة أهل السنة من الصحابة والتابعين مثبتون لصفات الله جَلَّ وَعَلَا.

❁ **فمثلاً**: لو قرأنا تفسير الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا للكرسي، في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، ماذا قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير الكرسي؟ قال: (هو موضع قدمي الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، وصار إجماعًا من الصحابة، وصار اعتقاد أهل السنة مبني على تفسير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، موقع قدم الرب، له قدم تليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما صح بذلك الحديث عن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حينا تقول النار: «**يا رب أكل بعضي بعضا، فيضع الجبار جَلَّ وَعَلَا رجله وقدمه عليها فيتروي بعضها إلى بعضٍ، وتقول: قط قط**» يعني: كفى كفى، فنحن نثبت أن لله قدمًا ورجلاً تليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تدل على عظمته وعلى كماله جَلَّ وَعَلَا، لا تماثل أرجل وقدم المخلوقين.

فالصحابي الجليل عبد الله بن عباس أثبت قدمي الرب سبحانه، وأن الكرسي موضع قدمي الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

✓ أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاء عنها في تفسير استواء الله جَلَّ وَعَلَا أنها قالت: «**الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة**»، والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أثبتوا صفات الله جَلَّ وَعَلَا.

✓ تقول زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**زوجني الله من فوق سبع سماوات**» قالته بمحضر من الصحابة، أثبتت علو الله وفوقيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فكيف يقال: إن إثبات الصفات الخبرية وصفات الفعل الاختيارية أتى بها ابن تيمية؟! هذا كلام باطل غير صحيح، وهذا افتراء على شيخ الإسلام، وافتراء على السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، بل أثبتوا لله جَلَّ وَعَلَا الصفات كما تليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إذًا هذه دعوى باطلة، الآن يقرر صاحب هذا الكتاب التفويض، ويقدم له هؤلاء، على رأسهم الدكتور القرضاوي، تقرير عقيدة الأشاعرة الباطلة في صفات الله جَلَّ وَعَلَا: إمَّا التأويل -تأويلها-، أو تفويضها.

➢ ومن كلام الدكتور القرضاوي في مقدمته الباطلة -ولا حول ولا قوة إلا بالله- أنَّه قال: "لا يجوز أن تُعرض صفات الله جَلَّ وَعَلَا مجتمعة، فتقول مثلاً في نسق واحد: نثبت لله وجهًا وعينين ويدين وقدمًا وساقًا" قال: ما يجوز أن تسوقها هكذا؛ "لأنَّ هذا يوهم أن الله جَلَّ وَعَلَا مركب من أجزاء وأبعاض" هذا كلام باطل معاشر الإخوة والأخوات.

مَنْ الذي أثبت أنَّ له يدين؟ ومن الذي أثبت أن له عينين؟ هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الله تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وكلتا يديه يمين**».

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن سفينة نوح: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر:١٤] أي: تجري وعين الله تكلؤها وتحفظها بالرعاية، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن:٢٧]، أثبت له وجهًا يليق به، يدل على عظمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأثبت له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[القلم:٤٢]، وفسِّرت في السيرة النبوية في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فيكشف ربنا عن ساقه**» أضاف الساق إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، فهذه الصفات كلها جاءت في القرآن الكريم، وفي سنة النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف يقال بعد ذلك بأنه لا يجوز أن تذكر هذه الصفات مجتمعة في سياق واحد؟! هذا الكلام باطل مخالف لكتاب الله جَلَّ وَعَلَا ولسنة النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما عليه السلف، الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، والتابعون وأتباعهم إلى وقتنا هذا ممن تمسك بهديهم.

وهذا مما يبين لنا خطر هذه الدعاوى الآن، الآن تثار هذه الدعاوى ويقال: لا تثيروا الخلافات في صفات الله؛ لنجتمع ولنتوحد، ما فيه توحد ولا اجتماع إلا بإثبات أسماء الله وصفاته، وإثباتها كما جاءت في القرآن والسنة.

ولو تقرأ للأشاعرة والماتريدية في كتبهم تجد نفيهم لصفات الله جَلَّ وَعَلَا، اقرأ في **[شرح الجوهرة]** التي تُقرَّر في الأزهر الآن، ودرسها الدكتور القرضاوي **[جوهرة التوحيد]** يقول شارح **[الجوهرة]** الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته ولا يمين ولا شمال، هذا العدم، وصف الله بالعدم!! لا حول ولا قوة إلا بالله.

الجارية يسألها النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فطرتها: «**أين الله؟**» تقول في السماء، الجارية! وهؤلاء يقولون: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحته! هذا كلام باطل، هذا وصف للعدم، وتنقص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذا في شرح **[الجوهرة]** الذي يُدرَّس الآن مع الأسف في المعاهد الأزهرية.

وأيضًا في كلام الله جَلَّ وَعَلَا قرَّر هؤلاء الأشاعرة والماتريدية أنَّ القرآن الموجود، النظم العربي بين دفتي المصحف أنه مخلوق، قال شارح **[الجوهرة]**: "ومذهب أهل السنة" –يقصد الأشاعرة، هم يدعون أنهم أهل السنة، هم ليسوا من أهل السنة، الأشاعرة والماتريدية فرقتان كلاميتان مبتدعتان ضالتان، ليستا من أهل السنة والجماعة، أهل السنة هم السلفيون، أتباع النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة الكرام–.

يقول شارح **[الجوهرة]** مقررًا مذهب الأشاعرة: "ومذهب الأشاعرة أن هذا القرآن الذي نقرؤه مخلوق" لا حول ولا قوة إلا الله، ليس بكلام الله جَلَّ وَعَلَا! ثُمَّ قال: "يُمتنع أن يقال القرآن مخلوقًا إلا في مقام تعليم" يعني: لا تقول: إن القرآن مخلوق إلا عند طلاب العلم، ما تقوله عند العامة، حتى لا يستوحشوا منك ويستنكروا.

هكذا يصرِّح شارح **[الجوهرة]** التي يدرسها الأشاعرة المعاصرون، ومنها الدكتور القرضاوي وغيره ممَّن يصيحون ويريدون الضحك على المغفلين والسُّذج من أهل السنة بدعوى وحدة الصف والسكوت عن قضايا الصفات، وهم يحرِّفون صفات الله جَلَّ وَعَلَا ويفوضونها، ولا يؤمنون بها، واتخذوا مثل هذا الكلام –وحدة الصف ووحدة الكلم– دعوى

للطعن في عقيدة السلف، يقدِّم لكتاب يقرر مذهب التفويض البدعي الضال، الذي يجعل نصوص الصفات ألغاز وأحاجي لا تُعرف معانيها -نسأل الله السلامة والعافية-.

بل نحن نعرف معاني صفات الله، ونتعبد لله جَلَّ وَعَلَا بها؛ لأن معرفة الصفات فرعٌ عن التدبر، لا يمكن أن نتدبر صفات الله جَلَّ وَعَلَا إلا بمعرفة معناها ونتعبد لله بها؛ ولهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في **[درء تعارض العقل والنقل]** بيَّن اللوازم الباطلة على بدعة أهل التفويض في الصفات.

قال: يلزم على كلامهم تجهيل النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتجهيل الصحابة، أنه نزلت عليهم آيات لا يعرفون معناها! لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثُمَّ لَمَّا ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في **[درء التعارض]** اللوازم الباطلة على مقالة أهل التفويض في الصفات، قال بعدها: "فتبيَّن بذلك أن قول أهل التفويض من شر أقوال أهل البدع والإلحاد" انته كلامه، كلامه نفيس رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في **[درء التعارض]** (١/٢٠١-٢٠٥).

إذًا باختصار: عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في صفات الله جَلَّ وَعَلَا:

- إثباته له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بلا تمثيل، هذا الأساس اَلْأَوَّلُ.
- اَلثَّاني: صيانتها عن التحريف والتفويض الذي يفضي إلى التعطيل، إلى نفيها.
- ثالثًا: قطع الطمع عن إدراك الكيفية.

فهذا هو اعتقادنا معشر أهل السنة والجماعة في صفات الله جَلَّ وَعَلَا.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يثبتنا على اعتقاد أهل السنة، وأن يميتنا عليه غير مغيرين ولا مبدلين.

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة بإذن الله جَلَّ وَعَلَا.

أستودعكم الله، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.